

في كل مكان ، رأيت وسمعت الشك . في كل مكان ، تعلمت الانهيار .
في كل مكان كان ثمة سأم مهني ، عقم ثقافي ، سخرية سياسية ، وما لم يكن
عقماً وسخرية فشكوكية مفرطة وعدمية بدائية .

توقف العجوز ، متذكراً شيئاً ما . انحنى وتناول من تحت الطاولة قنينة
(بوركندي) حمراء عليها علامة ١٩٨٤ . بدأ خلال الحديث ، يعالج فلينتها برقة .
(سم لي أي شيء أقول لك انه كان موجوداً . الاقتصاد كان بزاقة . العالم
حمأة . الاقتصاديات بقيت سرّاً لا يفسر . السوداوية كانت الطريق . استحالة
التغيير كانت الموضة . نهاية العالم الشعار .

لا شيء يستحق العمل . تمضي الى الفراش في الحادية عشرة متخماً
بالأخبار السيئة ، وتستيقظ صباحاً في السابعة على أخبار أسوأ . خلال النهار
تمشي مجهداً ، وفي الليل تغرق بموج من الوباءات والطاعون .

بسلاسة انقذت الفلينة . الشراب المعتق منذ ١٩٨٤ جاهز للعرض . شمه
مسافر الزمن وهز رأسه .

(لم يفد فرسان القيامة الأربعة^(١) فقط ، الذين امتطوا الفضاء الى مدننا ،
كان الفارس الخامس ، الأسوء بينهم جميعاً ، راكباً معهم : اليأس ، ملفعاً
بحجب من الهزيمة ، صارخاً بنسخ مكرورة من كوارث الماضي ، من اخفاقات
الحاضر وتوجسات المستقبل .

كانت النفايات السود تهمني فوق ولا من بذور مشعة ، فأني نوع من
الحصاد كان هناك لرجل يعيش في الجزء الأخير من القرن العشرين الخرافي ؟
منسياً كان القمر ، منسية مناظر مارس الحمر ، عين جوبيتر العظيمة ،
حلقات ساتورن المتصلبة . رفضنا الراحة ، ووقفنا ننشج على قبر وليدنا ، وكان
الوليد «نحن» .

(هكذا كانت الأمور ، قبل مائة سنة ؟) سأل شاموي .

(نعم .) أمسك العجوز بقنينة الخمرة كما لو كانت تحتوي على البرهان .

سكب بعض الشراب في الكأس ، نظره ، شهق ، ثم تابع . (لقد رأيت

الجريدة السينمائية ، وقرأت كتب ذلك الوقت . انت تعرفها جميعاً .